

الخاتمة

مما سبق في بحثنا نلاحظ أن العلاقات التاريخية السياسية بين اليمانيين وقبائل شبه الجزيرة العربية ارتبطت بقالب وحدوي لأول مرة في تاريخ الجزيرة العربية، وبفعل العقيدة الجديدة انصهرت الأحساب والعصبيات وعقدت (الأنبا) الاستعلائية بين قبائل الأوس والخزرج في يثرب، وهم من أصل يمني. واستقبالهم لمهاجري قريش، والعطاء السخي الذي بذله الأنصار - الأوس والخزرج - للمهاجرين، هذه الظاهرة التاريخية كان لها عظيم الأثر في التاريخ الإسلامي.

وكان الانسحاق القائم على أسس تربية إسلامية جديدة في ربوع الأقاليم العربية أوجدت مؤشرين، الأول قوة الدعوة الإسلامية.. والمؤشر الثاني الرغبة في الانتقال والاستقرار مع الاحتياج للغنيمة التي فرضت للفاتحين.. إلى جانب الدور الجديد الذي قام به هؤلاء الفاتحون في أسلمة سكان تلك المناطق عن قناعة وإيمان. وكان الصراع الذي فرضته ضرورة الاستقرار المطلوب القائم على شيئين اثنين التناقص الماضي بين بني أمية وبني هاشم، والشيء الثاني المصالح القبلية التي ألهمت سياط الأثرة المادية في عهد الخليفة عثمان بن عفان في ذويه، وفتنة الصراع التي أدت إلى مقتل الخليفة عثمان.. والذي قتل مظلوماً في نظر بني أمية وظالماً في نظر الجبهة المعارضة للخليفة، وسكوت الخليفة علي بن أبي طالب.. وكان لسكوته رد فعل لدى أهل البيت ومن هؤلاء "أم المؤمنين عائشة" والزبير وطلحة.. ومن والاهم من العناصر الأموية الأخرى التي جعلت من قميص عثمان شماعة للانسلاخ عن سلطة الخليفة علي بن أبي طالب.

ونجحت المماحكات السياسية لصالح معاوية بن أبي سفيان وسقط
الخليفة علي التائر على الظلم وأهله، والمتكشف بقوة وشدة على نفسه
وأهله وأنصاره... وتآمر عليه المتآمرون الذين تأثرت مصالحهم الدنيوية
وعصبيتهم العقائدية المبتدعة.. وانتصر معاوية وأسقط سلطة الحسن بن
علي بتنازل ارتضاه لنفسه عندما خاب ظنه بأتباعه وأنصاره، وتولى
الخلافة معاوية، وأعلن سلطة الملك وابتدع سلطة الإرث السلطوي
وانتصرت له القبائل اليمانية سواء التي كانت تقف في وجهه أو القبائل
المناصرة له سابقاً واستطاع معاوية بحكم ما نزع إليه من مظاهر الترف
والسخاء في العطاء فقد تجمع حوله كل الزعماء من القبائل القحطانية
والعدنانية القرشية وغيرها... وأرسى معاوية سياسة حكيمة تمثلت
(بالمجادة، والمواكلة الحسنة، والمشاربة الجميلة)، حيث قال في خطابه
السياسي -خطاب العرش- الذي ألقاه أمام الملأ من زعماء قريش في
المدينة المنورة وأيد خطابه بالقول : (أما بعد فإني والله ما وليتها بمحبة
علمناها منكم، ولا سريرة بولايتي، ولكني جالدتكم بسيفي هذا
مجالدة، ولقد رضت لكم نفسي على عمل ابن قحافة وأردتها على عمر
فتفرت من ذلك نقاراً شديداً وأردتها مثل ثنيات عثمان فأبت علي،
فسلكت بها طريقاً لكم فيه منفعة (مواكلة حسنة ومشاربة جميلة، فإن
لم تجدوني خيركم فإني خير لكم ولاية) هذا الخطاب السياسي يوضح
بعمق دقيق مقدار الدهاء السياسي الذي كان يتمتع به معاوية شيخ
دهاة بني أمية، ومؤسس دولتها. لقد اتخذ مبدأ قولوا ما شئتم ولن أ تدخل
إلا حينما أرى كلامكم يتحول إلى عمل. وكان يستقبل خصومه
السياسيين العلويين أحسن استقبال ويودعهم بالكثير من العطاء.. لذلك

كان من قوله في وصف سياسته إنني لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني ولو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت أبداً فقل له : وكيف ذلك؟ قال كنت إذا مدوها أرخيتها وإذا أرخوها مددتها.. تلك كانت شعرة معاوية المشهورة. لقد تربى بنو أمية على هذا الأسلوب من الدهاء والسياسة الذكية. ومما يميز بني أمية عن اتباعهم من عباسيين وعلويين أنهم لم يتلقبوا بالألقاب العظيمة كالمعز لدين الله، والمتوكل على الله، والمعتصم بالله... الخ من تلك الألقاب التي كانت تسبغ على أصحابها هالة من الخصوصية المقدسة. لقد كان بنو أمية رجال دولة وملك... ولذلك تعتبر الدولة العربية الأولى التي لم يقترب منها رجال فارس والأعاجم من الأتراك والذين كانوا سبباً في زوال ملك بني العباس.

لقد كانت النظرية السياسية التي أسسها الخليفة الأول لدولة بني أمية "معاوية ابن أبي سفيان" وهي الأساس البنائي للدولة الإسلامية من قبل ومن بعد.

نخلص إلى القول أن نظرية "المجالدة والمواكلة والمشاركة الحسنة" كان لها وقع كبير في الأوساط السياسية للدولة الإسلامية العباسية والعلوية والدول العربية المتعددة فيما بعد، ومنها اليمن... فقد كانت السياسية الهاشمية المتبعة في اليمن قائمة على الشرعية الهاشمية بدلاً عن الشرعية القرشية، وعندما أعلنت الثورة اليمنية استبدلت الشرعية الهاشمية بالشرعية القبلية، وأصبحت واقعاً لا نقاش فيه.. واتخذت الدولة بدون وعي سياسي منها سياسية المجالدة والمواكلة والمشاركة الحسنة...

وهكذا نلاحظ أن معاوية سبق فلاسفة الفكر السياسي المعاصر بفن التعامل السياسي بين الحاكم والرعية.

جدلية الاتفاق والاختلاف بين الحاكم والرعية تعود إلى الأخذ بتلك المفاهيم أو الخروج عنها ... وما تلك الانقلابات التي نقوم بها بين حين وآخر في دول العالم الثالث إلا خروجاً عن تلك المفاهيم ... أو عدمية مفهوم الحاكم لفن الإدارة السياسية بينه وبين رعاياه.

والله ولي التوفيق،،،